الفصل الأول

دلالة الإعلام في المجتمع الحديث

الفصل الأول

دلالة الإعلام في المجتمع الحديث

لماذا الإعلام؟ دلالة الإعلام في المجتمع الحديث

تعتبر وسائل الإعلام الجماهيريّة بالنسبة إلينا جميعًا مصادر المعرفة الرئيسيّة لكلّ ما يحدث في بيئتنا القريبة والبعيدة. فهي تزوّدنا بالمعلومات والمعرفة عن الأحداث السياسيّة، الثقافيّة، والاجتماعيّة التي هي خارج مجال ممارستنا الفوريّة. في كثير من الأحيان وسائل الإعلام الجماهيرية هي الطريقة الوحيدة المتوفرة لدينا للتعرّف على الظواهر الطبيعيّة وكذلك على الظواهر الثقافيّة والاجتماعيّة من الحاضر ومن الماضي.

يقول ل. مسترمن إنّه "في المجتمعات المعاصرة، الميديا (وسائل الإعلام) هي مفكّرة ومنتجة مهمّة للمعرفة الاجتماعيّة. يجب أن يكون فهم الطرق التي تمثّل بها الميديا الواقع وفهم التِّقْنيات التي تستعملها والإيديولوجْيات الكامنة داخل هذا التمثيل، جزءًا من حقوق جميع المواطنين في المجتمع الديمقراطيّ". بفضل الإعلام يتحقّق حقّ الجمهور في المعرفة (أن يعرف). تعتبر وسائل الإعلام الذراع المراقبة والرادعة لمراكز القوى في المجتمع. المعلومات التي تتدفّق من الإعلام هي القاعدة لبلورة موقف المواطن ورأيه الفعّال والمشارك في المجتمع الديمقراطيّ. تتمّ هذه البلورة على أحسن وجه كلّما فهمنا أكثر طرق عمل الإعلام، والقوانين التي يعمل الإعلام في إطارها، والعلاقات المتبادلة بين التغييرات التكنولوجية والتغييرات الثقافيّة.

كذلك، من المهمّ أن نتعرّف على الأبحاث التي تتناول تأثيرات الإعلام ومبنى تنظيمات (شركات) الإعلام وغيرها. معرفة هذه الأشياء تعتبر وسيلة تكسب المواطن مهارة الاستهلاك الحكيم والناقد والمقيّم لنواتج الإعلام على اختلاف أنواعه.

يمكّننا الإعلام من سدّ حاجاتنا الشخصيّة والثقافيّة والاجتماعيّة المختلفة، مثل الاسترخاء من المشاغل اليوميّة، بواسطة برامج التلفزيون وزوايا الصحف المختلفة، السينما والراديو والكتاب. يُدخل التلفزيون إلى بيوتنا الأحداث السياسيّة والثقافيّة التي تحدث في زوايا العالم المختلفة ويمنحنا الشعور بالمشاركة بهذه الأحداث. وهكذا يتحوّل العالم كلّه إلى "قرية كونيّة" كما سمّاه مارشل مكْلوهن.

يعرض الإعلام مواضيع مختلف عليها ويواجهنا مع وجهات نظر مختلفة. تقول د. دينا جورن في كتابها الإعلام والواقع[1] (١٩٨٦) بما أنّه لكلّ واحد منا تجربة ذات سنوات طويلة في كوننا مستهلكي إعلام، فإنّ لكلّ واحد منا مواقف وآراء حاسمة حول أدائه وتأثيراته وطرق عمله. من المهمّ أن تستند هذه الأمور على تفكير

---

(١) ד"ר דינה גורן، **תקשורת ומציאות** (١٩٨٦)

موضوعيّ مبنيّ على المعرفة والفهم.

الإعلام في تعليم الكبار: دلالته وأساليب (فنّ) تدريسه

يقترح جيمس كاري (١٩٩٨) نَهْجَين بالنسبة إلى مكانة الإعلام الجماهيريّ ووظيفته في المجتمع. ينظر النهج الأوّل إلى الإعلام على أنّه وسيلة لنقل أو لتوزيع (transmission) الرسائل في الحيّز من مكان ما إلى مكان آخر. أمّا النهج الثاني فيدّعي بأنّ الحديث ليس عن نقل بل عن تجمّع (communication).

الإعلام يجمّع البشر حول رموز وقيم مشتركة ويخلق الشعور بالمشاركة الجماهيريّة فتدريس الإعلام يدمج بين هذين النهجين.

من أجل فهم الإعلام كوسيلة لنقل وتوزيع المعلومات، المعرفة والترفيه يجب تعلّم مبنى تنظيمات/ شركات الإعلام، وطرق عملها والتقنيات التي تخدمها.

فهم وظيفة الإعلام كمجمّع للمجتمع (المحلّيّ، القطريّ أو العالميّ) مشروط بفهم لغات الإعلام، القوالب والجانرات الشائعة فيه، والرموز (الأكواد) التي يستخدمها في بنينة الواقع والمسلّمات المهنيّة التي توجّه عمله.

في صلب منهجنا يقف تدريس الوظائف الحيويّة التي يشغلها الإعلام في الديمقراطيّة. يجب ترسيخ هذا الفصل لدى الطلاب قبل أن يتوجه المعلم إلى إكساب أدوات لتقييم ونقد مضامين في الإعلام وطرق عمل تنظيمات / شركات الإعلام. ذلك لأنه من المحتمل أن يقود تناول موضوع نقد الإعلام قبل ترسيخ وظائفه في المجتمع الديمقراطيّ، الطلاب إلى رفض الإعلام وإلى تقليص مصداقيته والامتناع عن استهلاك الأخبار وأحداث الساعة.

في حصّة الإعلام يدمج المعلم بين "تهوية" المشاعر ورعاية حيّز عقلانيّ داخل الصفّ، يفسح المجال أمام التعبير عن آراء متناقضة، مؤسّسة (مبنيّة على أسس) ومعلّلة (مشفوعة بقرائن).

دراسة الإعلام والتعرف على "الآخر"

للإعلام دور رئيس في بنينة مفهوم "الآخر"، وثقافته ونمط حياته. وسائل الإعلام الجماهيرية تؤثّر مع طول الوقت على التعامل مع الغير. يجب ألّا نتجاهل أنّ التلفزيون، من خلال بنائه لعالم تداعي أفكار مشترك، من المحتمل أن يعطي أو يرسّخ تعابير مشوّهة، آراء مسبقة أو نظرة مُقولبة (نمطيّة) لمجموعات بشريّة.

إن تدريس الإعلام يمكّن من تطوير مَفْهَمة (بناء مفاهيم) ناجعة ومرنة في المجال الاجتماعيّ وتطوير القدرة على مواجهة الأفكار المقولبة (الستريوتيبات) والانحرافات التي ينطوي عليها استهلاك الميديا.

يخلق الإعلام عامّة والتلفزيون خاصّة محفّزات لتوسيع الاهتمام في مجالات ومواضيع مختلفة ويتم تقديم معلومات عن مجتمعات، ثقافات وشعوب. مشاهدة فيلم أو برنامج تلفزيونيّ هي إحدى الطرق لتناوُل المواضيع الاجتماعيّة، مثل: المجتمع

الديمقراطيّ، العلاقات الإنسانيّة، العلاقات اليهوديّة – العربيّة، التعرُّف على ثقافات غريبة وغيرها. من المهمّ الوقوف على سمات/ صفات خارجيّة لـ "الأخيار" وَ الـ "أشرار" في البرامج التلفزيونيّة: الـ "أخيار" – جميلون، الـ "أشرار" – قبيحون، وكذلك إلى سمات إضافيّة، مثل: الانتماء القوميّ أو الطائفيّ لـ "الأخيار" والـ "أشرار". من المهمّ أن ننمّي القدرة على تمييز تسطيح (جعلها سطحيّة) وتنميط (قولبة) شخصيات ومشاكل اجتماعيّة.

في مقالها[1] "موديل/ نموذج تطوّري لعلم تعليم الكبار في العمل الجماهيريّ" (جديش، ج – د، ١٩٩٧)، تقول د. راحيل توكتالي إنّ الأندراجوجيا[2] هي طريقة في تعليم الكبار مبنيّة على وجهة نظر تفاؤليّة بشأن قدرة الأشخاص الكبار على أن يحدّدوا لأنفسهم ماذا يتعلّمون وكيف تسير عمليّة استمرار تطوّرهم. في تتمة المقال تشير د. توكتالي إلى أنّ جروندتفيج المؤسّس الدانمركي لـ "المدرسة العليا للشعب"، والذي يعتبر، إلى حدّ كبير، المؤسّس لتعليم الكبار، وضع، قبل ٢٠٠ سنة، معايير جديدة بالنسبة إلى تثقُّف الكبار: الانفتاح، علاقات متساوية، مشاركة فعّالة للدارس في العمليّة (التعليميّة)، تعلّم مواضيع ذات علاقة بحياة المشتركين وحوار "حيّ" بين المعلمين والطلاب.

توفّر لنا دراسة الإعلام إمكانيّة نادرة لتحقيق هذه المبادئ من خلال حوار فكريّ وإنسانيّ كامل مع الطالب: فيصبح الإعلام موضوع بحث، ووظيفة المعلّم في مثل هذه الحصّة هي إرشاد الطلاب وتوجيههم وإكسابهم القدرة على تحليل النصوص وتقييمها.

يقود المعلّم الموجّه طلابه من تمرّس التجربة إلى التبصّر العقليّ، من خلال استخدام تقنيات تعلّم فعّال مختلفة. من المهمّ أن نتذكّر، أنّه خلافا لما في المواضيع الأخرى، التي توجد فيها للمعلّمين معرفة مسبقة بالنصوص، فإنّنا نتعامل في حصص الإعلام مع نصوص يراها المعلمون لأوّل مرّة وفي آنٍ واحد مع الطلاب: على سبيل المثال: أخبار، برامج تلفزيونية مختلفة، إعلانات، جريدة وما شابه.

لا يمكن لدروس الإعلام أن تبنى على كتاب التدريس فقط. يجب أن يكون درس الإعلام فعّالا نابضًا بالحيوية والحياة ويفسح المجال أمام مناقشة إنتاج الإعلام وأحداث الساعة وكذلك على تجربة الطلاب أنفسهم أيضًا. لذلك تُدمج في حصص الإعلام برامج مسجّلة من التلفزيون وتقارير من الصحف وما شابه.

وظيفة المعلّم هي مساعدة الطالب على تطوير مهارات تقييم ونقد. هذا النهج يخلق طالبًا مستقلًا، يستطيع الحكم على الأمور بشكل مستقلّ، ويرغب ويقدر على تطبيق ما تعلّمه في دروس الإعلام في حياته.

منهج التعليم وأهدافه

---

(١) ד"ר רחל טוקטלי، 'מודל אנדרגוגי התפתחותי בעבודה קהילתית' (**גדיש**، ג-ד، ١٩٩٧)،

(2) Andragogy

القضيّة الرئيسيّة في دروس الإعلام هي وظائف الإعلام في المجتمع بشكل عام وفي المجتمع الديمقراطيّ بشكل خاصّ. على ضوء ذلك تمّ تحديد أهداف منهج التعليم.

الهدف الأعلى (الغاية)

أن ننمّي لدى الطلاب الفهم، القدرة على التحليل، المشاركة والاشتراك المدنيّ في المجتمع والدولة، التي تستند كلّها على مركزيّة الإعلام الحرّ.

الأهداف:

١. فهم وظيفة الإعلام الجماهيريّ في حياة الفرد والمجموعة وفي المجتمع المدنيّ في الدولة الديمقراطيّة، من أجل خلق مشاركة واشتراك مدنيّ.
٢. التعرُّف على مبنى وطرق عمل تنظيمات/ شركات الإعلام وفهمها، من أجل تقييم مكانة وسائل الإعلام في المجتمع الديمقراطيّ ووظائفها.
٣. الإدراك بأنّ نواتج الإعلام هي نتيجة لاختيار مهنيّ وإنسانيّ، وليس استشفافا (انعكاسًا) حياديًّا للواقع.
٤. التعرُّف، الفهم، التحليل، التصنيف ونقد مضامين الإعلام: الأخبار وأحداث/ شؤون الساعة، الترفيه والثقافة الشعبيّة (الرائجة).
٥. فهم، تحليل ونقد وظيفة الإعلانات والدعاية والإرشاد والتنوير وتأثيرها.
٦. الوعي لتأثيرات الإعلام المحتملة على الفرد وعلى المجتمع.

تبئير - يجب التركيز على المضامين التالية والعمل على أن يذوّت الطالب مواضيعها.

أ. مميزات الإعلام البيشخصيّ والإعلام الجماهيريّ.
ب. وظائف الإعلام الجماهيريّ.
ج. حرّيّة التعبير وحرّيّة الصحافة.
د. الأخبار وأحداث/ شؤون الساعة.
هـ. خريطة الإعلام (الاتّصالات) في إسرائيل.

تدريب وتقييم

نوصي بدمج طرق تقييم بديلة بالإضافة إلى تقييم التحصيل بواسطة الامتحانات. بواسطة التقييم البديل نوفّر للطالب البالغ إمكانيّة كونه مشاركًا فعّالا في تحديد الفئات للتقييم وفي التخطيط لعملية التقدّم في المادّة المدروسة. تتيح لنا هذه الطريقة، على عكس الطريقة التقليدية، التطرّق إلى العمليّة نفسها وليس إلى الناتج فقط. مثل هذه التفعيلات تمكّن المعلّم من الانتقال من الطريقة "البنكية" المتمثلة في نقل المعرفة من المعلّم للطالب إلى طريقة المرشد الموجّه الذي يقدّم المساعدة للدارس الفعّال. يتيح التقييم البديل إجراء حوار حقيقيّ بين المعلّم والطالب. لم يعد المعلم المنهلَ الوحيد للمعرفة بل الوسيط بين المعرفة وبين الطالب الفعّال.

في القسم الأخير من منهج التعليم نقدم نماذج لتفعيلات يمكنها أن تستخدم كتقييم بديل. من منطلق هذه الاقتراحات يستطيع المعلم أن يطوّر تمارين ووظائف بحسب مستوى طلابه وحاجاتهم.

يجب أن تكون عمليّة التقييم مرتبطة بمادة الدراسة بشكل يفهم فيه الطالب ما هي المعرفة التي يُطلب منه عرضها.

عند الانتهاء من القيام بالعمل (الوظيفة) من المهمّ أن نثير عمليّة التأمّل الذاتيّ (reflection)، التي يحلل فيها الطالب طريقة قيامه بعمله ومراحله، العلاقة بين طريقة العمل والنتائج، ويذكر المشاكل الذي واجهها خلال قيامه بالعمل وكيف تمّ حلّها أو لم يتمّ حلّها.

اقتراح لوظائف وتمارين

الهدف	الموضوع	الآلية	المهمّة
تعميق فهم وظيفة الإعلام في المجتمع الديمقراطيّ	الإعلام والديمقراطية	جمع موادّ من وسائل الإعلام. استعمال أمثلة مما يبثه التلفزيون - في الصفّ	يحضر الطالب ملفا يجمع فيه تقارير كشف ونقد. أو بدلا من ذلك يمكنه تسجيل تقارير من التلفزيون. أو تقديم تقرير عن نشرة أخبار واحدة في الراديو وأخرى في التلفزيون.
تنمية الوعي لقيم كون الخبر جديرًا بالنشر والمعلومات الحيوية في الخبر (ميمات الإعلام الخمسة)	الأخبار وأحداث/ شؤون الساعة	فحص المعلومات في الخبر	يفصّل الطالب ميمات الإعلام الخمسة للتقارير الإخباريّة.
تعميق الفهم بواسطة التطبيق	مصادر معلومات الصَّحَفيّين	التدرّب في الصفّ على تشخيص مصادر المعلومات من خلال صحف متنوّعة.	
فهم عمليّة اتخاذ المحرّر للقرارات	تصوير صِحافيّ	اختيار صورة للصفحة الأولى في الجريدة	يختار الطالب موضوعًا، يعطي الطالب عنوانًا للصورة ويعلّل اختياره. يمكن القيام بهذه الوظيفة في مجموعات. يمكن التوسّع وإضافة الصورة إلى تقرير صِحافيّ (صُحُفيّ). إذا كتب الطالب التقرير فعليه أن يحرص على ميمات الإعلام الخمسة. من المحبّذ أن يحلل الطالب قيمة كون تقريره جديرًا بالنشر.
تنمية الوعي للعرض	أخبار	مقارنة بين	يقارن الطالب بين الصفحة الأولى لعدد من الصحف. يمكن

المختلف للمواضيع في الصحف المختلفة		عناوين الصحف - وظيفة داخل الصفّ	أن تتطرّق المقارنة إلى الشكل أو المضامين أو إلى كليهما. (الشكل: حجم الحرف، اللون، مكان العنوان على الصفحة، هل يظهر على الصفحة الأولى العنوان فقط أم العنوان والتقرير معًا وإلخ؛ المضمون: هل تظهر نفس المواضيع، هل تكرّس لها نفس المساحة، ماذا كتب في العناوين)؛ ماذا تعلّم الطالب عن كلّ صحيفة من الصحف؟
كما ورد أعلاه	أخبار	تسجيل	وظيفة في أزواج: يقوم طالبان بتسجيل نشرة أخبار واحدة من القناة الأولى ونشرة واحدة من القناة الثانية. المقارنة: هل ظهرت نفس المواضيع؟ هل تمّ تقديمها بنفس الترتيب؟ كم من الوقت خُصِّص لكلّ موضوع؟
تنمية الوعي للمعلومات التي تُعطى وللمعلومات التي لا تعطى في الإعلانات	**إعلانات**	فحص المعلومات	يعرض الطالب إعلانا من الصحافة المكتوبة أو من التلفزيون ويذكر أيّ المعلومات أعطيت له في الإعلان وأيّ معلومات مهمّة غير مفصّلة في الإعلان. يمكننا أن نطلب جمع إعلانات عن نفس الموضوع ونطلب من الطالب أن يفحص أيّ المعلومات تعطيها كلّ واحدة من الشركات وأيّ معلومات لا تعطيها.
تنمية الوعي للرسائل الخفيّة في الإعلانات	إعلانات	جمع إعلانات بحسب موضوع.	يجمع الطالب إعلانات بحسب الموضوع. الموضوع يمكن أن يكون المنتج، أو الجمهور المستهدف (الذي يوجه إليه الإعلان: نساء، رجال، أولاد، فتيان وما شابه) يصف الطالب مميزات المنتج أو مميزات الجمهور المستهدف (يمكن أن يصف كليهما). يفصّل الطالب الرسائل الخفيّة للإعلان الذي اختاره.
تنمية الوعي لوظائف الإعلام الديمقراطيّة		الأخبار وأحداث/ شؤون الساعة	مناقشة الأحداث التي فيها يطرح الإعلام مواضيع على جدول الأعمال العامّ (الأجندة العامّة) و/أو تكشف عن أعمال فساد وتقصيرات (إهمال).
تنمية الوعي لمحدودية/ لقيود حرّيّة التعبير		الأخبار وأحداث/ شؤون الساعة	مناقشة الأحداث التي تعرض معضلات تتعلق بكشف/ بفضح أمور تتعلق بكرامة الإنسان، الحقّ في الخصوصيّة، حماية سلامة الجمهور وأمن الدولة
تطوير مهارات استخدام الإعلام الإلكترونيّ والوعي للإنترنت كمصدر للمعلومات (مع الوعي لمخاطره)		الإنترنت والإيميل (البريد الإلكترونيّ)	تمرُّس نقل رسائل. تمرّس العثور على معلومات. مناقشة حول الحسنات والسيئات. فصل قصير – أساسيّ